



خميس العهد نحن وهو جسدٌ واحدٌ

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٦

حتى لا نجهل التاريخ

نحن نحارب الاتحاد؛ لأننا نعيش الانقسام والتشردم. نحن نحب الانفصال ولا نقوى على مواجهة الحقيقة الأبدية: إننا مع يسوع المسيح الإله المتجسد، صرنا الجسد الواحد الكنيسة (١ كو ١٢ : ١٢ مع ٢٧). وظل تحدي الاتحاد ماثلاً منذ أن صُلب الرب وقام لكي "يجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد" (يوحنا ١١ : ٥١). هكذا صارت الأمور، حربٌ من الداخل مع الهرطقات، ومع معلّمي الكذب، وكلها تصب في اتجاهٍ واحدٍ وهو مقاومة اتحادنا بالرب.

أولاً: حاربت الغنوسية التجسد بكل أسلحة الفلسفة الوثنية التي تكره الجسد، ودخلت معها بدعة "المشبهة" تلك التي حاربها أغناطيوس الأنطاكي، والتي ادّعت أن جسد يسوع خيالٌ أو شبهة. وحتماً لا يتحد البشرُ بخيالٍ كما ان الاتحاد متعذّرٌ بما نكره وهو الجسد.

ثانياً: حاربت الأريوسية ألوهية الابن، وكان علاقتنا بالمسيح هي ذات العلاقة مع نبي ومعلم وقائد وبطل مثل شخصيات العهد القديم، أو أبطال الميثولوجيا اليونانية والوثنية.

تجسّد الإله هو اتحاده بنا، وإذا نزعنا الألوهة، لم يعد لنا قوةٌ تجمع، فالجسد والانتماء البشري إلى جماعةٍ لا يمكنه أن يوحد أيّ جماعةٍ. تسقط الكنيسة من جسد

المسيح إلى فراغ الانتماء إلى "تجمّع بشري". وجسدُ المسيح ليس تجمّعاً بشرياً، إنه العطية الإلهية الموحّدة والمرفوضة، ليس في الأريوسية وحدها، بل في النسطورية أيضاً؛ لأن النساطرة لا زالوا أحياء عندنا فقط. حذفوا التعليم النسطوري الذي يهاجم والدة الإله، ولكنهم أبقوا على التعليم النسطوري الذي يقول بأننا نأخذ جسد المسيح فقط وليس ألوهيته. وذهبت النسطورية الحديثة إلى ما هو أبعد، فجعلت اتحاد اللاهوت بالناسوت قاصراً على الرب وحده بادعاء شيطاني، بأن اتحاد الرب بنا كما اتحد بناسوته، هو إهانةٌ لمقام وكرامة ابن الله، وهكذا قدموا اتحادين:

- الاتحاد الأقتومي الخاص بالرب.

- اتحاداً غامضاً بين الرب يسوع وبين جسده الكنيسة. ومن هذه الفكرة الشيطانية، جاء التعليم بالأجساد الثلاثة عند إمام النساطرة في العصر الحديث.

ولو كان للرب جسدين أو ثلاثة، فقد سقط الخلاص برمته في بئر خيالات العقل وصحراء فارغة ليس فيها إلا تفاهات العقل التي تريد الانفصال.

هكذا وُلدت مدرسة الانفصال، وهكذا سارعت بعد ذلك إلى الأوطاخية، الشر الحقيقي الذي علّم بدوبان ناسوت الرب مثل نقطة عسلٍ، أو خل في بحر من الماء. ضاع تجسد الرب وضاع اتحادنا.

المبدأ الإلهي الأول:

إن ما يجمعنا في الاتحاد بالرب يسوع ليس هو الألوهة، بل القاسم المشترك، أي الناسوت. ولذلك، الناسوت، أو الطبيعة الإنسانية هو ما يجعلنا "أخوة" و"شركاء الرب".

المبدأ الإلهي الثاني:

ولكن، ولأن "الجسد لا يفيد شيئاً" حسب قول الرب في (يوحنا ٦ : ٦٣)؛ فإن هذا الجسد لم يكن جسداً منفصلاً عن الألوهة الخاصة بالابن، بل تمجد ذلك الجسد (فيلبي ٣ : ٢١) وصار جسد مجده (فيلبي: ٣ : ٢١) ومن هنا جاء الاتحاد بنا.

- من تجسّد الرب جاء إلينا الميلاد البتولي بالمعمودية؛ لأن المولود من الروح القدس ومن مريم العذراء، وكَلدنا فيه من الروح القدس ومن مياه المعمودية، لأننا صرنا جسداً واحداً معه.

- وباتحادنا بالرب المتجسّد جاءت إلينا بتولية الرب نفسه وعفته، المنحة الإلهية التي وُهِبَت للعذراء والنسك والرهبان والراهبات لأنهم صاروا جسداً واحداً معه.

- وبنفس اتحاد الرب بنا، أخذنا نحن الذين قبلنا شريعة الزواج، أن نتعلم سر زواج الرب بالكنيسة (أفسس ٥ : ٢٨)، وأن نتعلم هبة البذل والعطاء كما أحب الرب جسده الكنيسة.

- وعندما نتحد بذبيحة الرب، أي جسده ودمه، فإن كل قوى الانفصال الكامنة في الخيال وفي العقل ومن الثقافة، تنال التطهير، ونأخذ من الرب قوة الصلب والقيامة: "أمين. أمين. بموتك يا رب نبشر وبقيامتك المقدسة ..."، ولأننا في السماء: "وبصعودك إلى السموات نعتزف". وعندما يجلب الروح القدس، نصير نحن ما أخذناه، ويتحقق كمال النعمة، أي نصبح هياكل الروح القدس، وهي في الواقع، هيكل واحد؛ لأن التعدد هو تخصص وليس تعداداً حسب الأرقام. التعدد هو توزيع وليس انفصلاً، والحساب هو حساب التوزيع حسب تعدد المواهب، ولكنها كلها تعود إلى الروح الواحد (١ كو ١٢ : ١-١٢) الذي لا ينقسم.

خميس عهد الرب:

في العلية تجلى سِرُّ الرب. أعطى ذاته بدون مؤامرة اليهود، وبدون خيانة يهوذا.

صار عهد الرب أن يعطي حياته لنا، ففيه ننال مسحته ونُسمح فيه، وبه وننال الاتحاد بقوة صلبه وموته وقيامته لكي ندخل أعماق سر تجسده وصلبه، ولكي نُهتف مع رسوله الأمين: "مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا"؛ لأن الانفصال انتهى، بل "المسيح يجيا في" (غلا ٢ : ٢٠).

سوف آتي إلى مذبحك المقدس، وهو شخصك، وهو أنت،

عند المائدة الإلهية؛

لكي أتحد بك، وأصير معك واحداً،

لكي أنال شركة في ميلادك البتولي، وعطاء محبتك، وبتوليتك،

وانتصارك على الشيطان في البرية،

وقوة صلبك لكي أعبر الصراع في زماننا،

وعظمة ومجد قيامتك لكي أصير فعلاً معك واحداً.

+ + +